النضر (١٩/ب)، وأمُّها: صَخْرةُ بِنْتُ عبد بنِ عمْران بن مَخْزوم بن يَقَظة بن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤَيّ بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النَّضْر،

وَأُمُّ صَخْرَةَ: تَخْمُرُ بنت عَبْدِ بن قُصَيّ بن كلاب بن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤَيّ بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النَّضْر.

وَأُمُّ الحرثِ بْنِ عبد المطلب: سَمْراءُ بِنْتُ جُنْدُبِ بْنِ حُجَير بن رِئاب بن حَبيب بن سُوَاءة بن عامر بن صَعْصَعة بن مُعَاوية بن بَكْر بن هَوَازن بن مَنْصُور بن عِكْرِمة.

وَأُمُّ أبي لَهَبٍ: لُبْنَىٰ بِنْتُ هَاجَرِ بْنِ عبد مَنَاف بن ضَاطِر بن حُبْشِيَّة بن سَلول بن كعب بن عَمْرو الخزاعي [٨٧].

قال ابن هشام: فَوَلَدَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ المطلبِ رَسُولَ الله ـ ﷺ ـ سَيِّدَ وَلَدِ آدم: مُحَمَّدَ بْنَ عبد الله بنِ عبد المطلب، صَلَواتُ الله وَسَلاَمُهُ ورحمتُهُ وَبَرَكَاتُهُ عليه وَعَلَىٰ آله.

نسب رسول الله ـ ﷺ ـ من جهة أمه

وأمُّه: آمِنَةُ بِنْتُ وَهْبِ بْنِ عَبْد مَنَاف بْنِ زُهْرَةَ بْنِ كِلابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْر بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَة.

وَأُمُّها: بَرَّةُ بِنتُ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ عُثمانَ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيّ بن غَالب بن فِهْر بن مالك بن النَّضْر وَأُمُّ بَرَّةَ: أُمُّ حَبِيبِ بِنْتُ أَسدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيّ بنِ كِلابِ بن مُرَّة بن كعب بن لُؤَيّ بن غالب بن فِهْر بْنِ مالكِ بْنِ النَّضرِ.

وأمُّ أمِّ حبيب: بَرَّةُ بِنْتُ عَوْف بْنِ عُبَيْد بْنِ عُوَيْج بْنِ عَديّ بْنِ كَعْب بن لُؤَيّ بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النَّضْر.

قال ابن هشام: فَرَسُولُ الله ـ ﷺ ـ أَشْرَفُ وَلَدِ آدمَ حَسَباً، وأفضلهُمْ نَسَباً مِنْ قِبَلِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ، ـ ﷺ ـ وشرَّفَ وكَرَّم وَمَجَّدَ وعَظَّم[1] [٨٨].

---

[٨٧] ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/٢٦٧) عن ابن هشام. وينظر «الطبقات الكبرى» (١/٦٦ ـ ٦٧). و«جمهرة أنساب العرب» (ص ٢٨ ـ ٢٩).

[٨٨] ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/٢٦٧ ـ ٢٦٨) نقلاً عن ابن هشام. وينظر «جمهرة أنساب العرب» (ص ٢٩ ـ ٣٠).

---

(١) روى سعيد بن منصور والطبراني وابن عساكر بسند رجاله ثقات وصححه الحافظ الناقد ضياء الدين المقدسي في المختارة عن سيابة بن عاصم رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أنا ابن العواتك من سليم**» سيابة بمهملة مكسورة ثم مثناة تحتية مخففة فموحدة. =

= وروى ابن عساكر عن قتادة مرسلاً أن رسول الله ﷺ قال في بعض غزواته: «**أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب أنا ابن العواتك**».

وروي عن علي رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ أجرى فرسه مع أبي أيوب الأنصاري فسبقه فقال: «**أنا ابن العواتك إنه لهو الجواد البحر**» يعني فرسه.

وروى ابن عساكر عن أبي بكر بن البرقي قال حدثني بعض الطالبيين قال: يروى أن رسول الله ﷺ قال يوم أحد: «**أنا ابن الفواطم**».

قال في القاموس: عتك يعتك: كرَّ في القتال. ثم قال: وعتكت المرأة: شرفت ورأست. ثم قال: والعاتك: الكريم والخالص من الألوان. ثم قال: والعاتكة من النخل التي تتأبَّر والمرأة المحمرة من الطيب.

وقال ابن سعد: العاتكة في اللغة: الطاهرة. قال في الصحاح والقاموس: العواتك من جدات النبي ﷺ تسع: ثلاث من بني سليم: عاتكة بنت هلال بن فالج أي بالجيم بن هلال أم جد هاشم. وعاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج أم هاشم. وعاتكة. بنت الأوقص بن مرة بن هلال أم وهب أم عبد مناف بن زهرة جد رسول الله ﷺ من قبل أمه آمنة بنت وهب.

وسائر العواتك أمهات رسول الله ﷺ من غير بني سليم.

وجرى في النهاية على أن العواتك من بني سليم ثلاثة، لكنه قال عاتكة بنت هلال بن فالج هي أم عبد مناف أبو قصي وعلى ما ذكره في الصحاح والقاموس تكرن أم قصي والد عبد مناف وعلى كل حال فقد قيل في اسم أم قصي وأم ولده عبد مناف غير ذلك كما تقدم. فإما أن يكون لكل واحدة منهما اسمان، أو أحدهما الاسم والآخر اللقب.

قال في النهاية: فالأولى من العواتك عمة الثانية، والثانية عمة الثالثة.

وروى ابن عساكر عن أبي عبد الله العدوي رحمه الله تعالى أن العواتك من جداته ﷺ أربع عشرة: ثلاث قرشيات وأربع سلميات وعدوانيتان وهذلية وقحطانية وثقفية وأسدية أسد خزيمة وقضاعية.

وذكر ابن سعد رحمه الله تعالى أن الفواطم من الجدات عشر وسردهن ولكثرة الخلاف في أسماء آباء العواتك والفواطم أضربت عن ذكرهن.

والحاصل أنهن من جملة الجدات الطاهرات، وخصصن بالذكر إما لمزيد شرفهن على غيرهن، وإما لشهرتهن، وإما لغير ذلك.

قال الإمام الحليمي رحمه الله تعالى: لم يرد ﷺ بذلك الفخر إنما أراد تعريف منازل المذكورات ومراتبهن. كرجل يقول: كان أبي فقيهاً. لا يريد به الفخر وإنما يريد به تعريف حاله دون ما عداه.

قال: وقد يكون أراد به الإشارة لنعمة الله تعالى على نفسه وآبائه وأمهاته على وجه الشكر، وليس ذلك من الإستطالة والفخر في شيء والله تعالى أعلم.

وطهارة أصله لا يحتاج إلى إقامة دليل عليه، فإنه نخبة بني هاشم وسلالة قريش وأشرف العرب وأعزم نفراً من قبل أبيه وأمه، ومن أهل مكة أكرم بلاد الله تعالى على الله وعلى عباده.

وأعداؤه ﷺ كانوا يشهدون له بذلك ولهذا شهد له به عدوه إذ ذاك أبو سفيان بن حرب بين يدي ملك الروم.

فأشرف القوم قومه وأشرف القبائل قبيلته وأشرف الأفخاذ فخذه ﷺ.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿أَللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾.

وعن عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾﴾ قال: =

= من صلب نبي إلى صلب نبي حتى صرت نبياً.

رواه البزار، والطبراني. رجاله ثقات.

وعن عطاء عنه في الآية قال: «**ما زال نبي الله ﷺ يتقلب في أصلاب الأنبياء حتى ولدته أمه**» رواه أبو نعيم.

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**بُعثت من خير قرون بني آدم قرناً فقرناً حتى كنت من القرن الذي كنت فيه**».

رواه البخاري.

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير العرب مُضَر، وخير مضر بنو عبد مناف، وخير بني عبد مناف بنو هاشم، وخير بني هاشم بنو عبد المطلب، والله ما افترقت فرقتان منذ خلق الله آدم إلا كنت في خيرهما**».

رواه أبو نعيم. وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله قسم خلقه قسمين فجعلني في خيرهما قسماً، ثم جعل القسمين أثلاثاً فجعلني في خيرهما ثلثاً، ثم جعل الأثلاث قبائل فجعلني في خيرها قبيلة، ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلني في خيرها بيتاً**» فذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ الآية.

رواه الطبراني وأبو نعيم.

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**قال جبريل قلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أجد أفضل من محمد، ولم أجد بني أب أفضل من بني هاشم**».

رواه الطبراني والبيهقي وابن عساكر.

قال الحافظ في أماليه: لوامح الصحة ظاهرة على صفحات هذا المتن.

وعن جعفر بن محمد عن أبيه معضلاً قال: قال رسول الله ﷺ: «**أتاني جبريل فقال: يا محمد إن الله بعثني فطفت شرق الأرض وغربها وسهلها وجبلها فلم أجد حيًا خيراً من مضر. ثم أمرني فطفت في مضر فلم أجد حيًا خيراً من كنانة، ثم أمرني فطفت في كنانة فلم أجد حيًا خيراً من قريش، ثم أمرني فطفت في قريش فلم أجد حيًا خيراً من بني هاشم، ثم أمرني أن أختار في أنفسهم فلم أجد نفساً خيراً من نفسك**».

رواه الحكيم الترمذي.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما ولدتني بغي قط منذ خرجت من صلب آدم، ولم تزل تنازعني الأمم كابراً عن كابر حتى خرجت من أفضل حيين من العرب: هاشم وزهرة**».

رواه ابن عساكر.

وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لقد جاءكم رسول من أنفسكم**» بفتح الفاء وقال: «**أنا أنفسكم نسباً وصهراً وحسباً، ليس في آبائي من لدن آدم سفاح، كلنا نكاح**».

رواه ابن مَرْدَويه.

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**خرجت من لدن آدم من نكاح غير سفاح**».

رواه ابن سعد وابن عساكر.

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**خرجت من نكاح غير سفاح**». =

حَدِيثُ مَوْلِدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

عبد المطلب يؤمر بحفر زمزم

قال: حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام، قال: وَكَانَ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللهِ ـ ﷺ ـ مَا حَدَّثنا به زِيَادُ بن عبد الله الْبَكَّائي، عن محمد بن إسحاق المُطَّلَبِي، قَالَ: بَيْنَمَا عَبْدُ المطلِب بْنِ هَاشِم نائمٌ في الْحِجْرِ، إِذْ أُتِى فَأُمِرَ بحَفْرِ زَمْزَمَ، وَهِيَ دَفْنٌ بَيْنَ صَنَمَيْ قُرَيْشٍ

= رواه ابن سعد وابن عساكر.

وعن علي رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم إلى أن ولدني أبي وأمي لم يصبني من نكاح الجاهلية شيء ما ولدني إلا نكاح كنكاح الإسلام»**.

رواه العدنيّ في مُسْنده والطبراني وأبو نعيم وابن عساكر.

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما ولدني من سفاح الجاهلية شيء ما ولدني إلا نكاح كنكاح الإسلام»**.

رواه الطبراني، وله طرق عن ابن عباس رواها أبو نعيم.

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: إن قريشاً ـ أي المسْعدة بالإسلام ـ كانت نوراً بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم ﷺ بألفي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه، فلما خلق الله آدم ألقى ذلك النور في صلبه. قال رسول الله ﷺ: **فأهبطني الله تعالى إلى الأرض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح، وقذف بي في صلب إبراهيم، ثم لم يزل الله ينقلني من الأصلاب الكريمة والأرحام الطاهرة حتى أخرجني من بين أبوي لم يلتقيا على سفاح قط»**.

رواه ابن أبي عمر العدني في مسنده.

ويرحم الله تعالى القائل [من الكامل]:

حَفِظَ الإلهُ كَرَامَةً لِمُحَمَّدٍ ... آبَاءَه الأَمجادَ صَوْناً لاسْمِهِ

تَرَكُوا السِّفاحَ فَلَمْ يُصِبْهُمْ عَارُه ... مِنْ آدمٍ وَإِلَى أَبِيهِ وأُمِّهِ

ويرحم الله تعالى القائل [من الكامل]:

مِنْ عَهْدِ آدمَ لَمْ يَزَلْ تَحْمِي لَهُ ... في نَسْلِهَا الأَصلابُ والأَرْحَامُ

حتَّى تَنَقَّلَ في نِكاحٍ طاهرٍ ... ما ضَمَّ مُجْتَمِعَيْن فيهِ حَرَامُ

فَبَدا كَبَدْرِ التِّمِّ لَيْلَةَ وَضْعِهِ ... ما شَانَ مطْلَعَهُ المُنيرَ قَتَامُ

فانْجَابَتِ الظَّلْماءُ من أَنْوَارِهِ ... والنُّورُ لا يَبْقَى عَلَيْهِ ظَلامُ

شُكْراً لِمُهْدِيهِ إِلَيْنَا نِعْمَةً ... لَيْسَتْ تُحِيطُ بِكُنْهِهَا الأَوْهَامُ

وروى ابن سعد وابن عساكر عن الكلبي رحمه الله تعالى قال: كتبتُ للنبي ﷺ خمسمائة أمّ فما وجدت فيهن سفاحاً ولا شيئاً من أمر الجاهلية.

قوله خمسمائة أمّ: يريد الجدات وجدات الجدات من قِبَل أبيه وأمه.

ينظر: السبل (١/ ٢٣٥ ـ ٢٣٨)، (٣٢٣ ـ ٣٢٤).

إسَاف ونَائِلة[1]، عند مَنْحَرِ قُرَيْشٍ[2].

مكان زمزم

وَكَانَتْ جُرْهُم دَفَنَتْها حِينَ ظَعَنُوا مِنْ مَكَّةَ، وَهِي بِئرُ إسماعيلَ بْنِ إبراهيم التي سَقَاهُ الله حِينَ ظَمِيء[3] وَهُوَ صَغِيرٌ، فالتمستْ لَهُ أُمُّهُ مَاءً فَلَمْ تَجِدْهُ، فَقَامَتْ عَلَىٰ الصفا[4] تَدْعُو الله وتستغيثُهُ لإسماعيل، ثم أَتَتِ الْمَرْوَةَ[5] فَفَعَلَتْ مِثْلَ ذلك، وَبَعَثَ الله (تعالى) جبريلَ ـ عليه السلام ـ فَهَمَزَ له بِعَقِبِهِ في الأرضِ، فَظَهَرَ لها الماءُ، وَسَمِعَتْ أُمُّهُ أصواتَ السِّبَاعِ فخافتها عليه، فَجَاءَتْ تَشْتَدُّ نَحْوَه، فَوَجَدَتْهُ يَفْحَصُ[6] بِيَدِهِ عَنِ الماءِ مِنْ تحتِ خَدِّه وَيَشْرَبُ فجعلتْهُ حِسْياً[7] [٨٩].

---

[٨٩] ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٣٠٣) عن ابن إسحاق.

---

(١) تقدم الكلام عليها.

(٢) وكان لهم إساف ونائلة، لما مسخا حجرين وضعا عند الكعبة ليتعظ الناس بهما، فلما طال مكثهما وعبدت الأصنام عبدا معها، وكان أحدهما بلصق الكعبة إلى الآخر، فكانوا ينحرون ويذبحون عندهما، فلهما يقول أبو طالب وهو يحلف بهما حين تحالفت قريش على بني هاشم في أمر النبي عليه السلام [من الطويل]:

أحضَرْتُ عند البيتَ رهطي ومَعْشَرِي ... وأمسكْتُ من أثوابه بالوصائلِ

وحيثُ يُنيخُ الأشْعَرُون ركَابهم ... بِمُفْضي السيولِ من إسافٍ ونائلِ

قال: والوصائل البرود

وله يقول بشر بن أبي خازم [من الوافر]:

عليه الطيرُ ما يَدْنُونَ منه ... مقامات العوارِكِ من إساف

ينظر: الأصنام: (ص: ٤٤ ـ ٤٥).

(٣) ظَمِيء: أي عطش، والظمآن: العطشان.

(٤) الصَّفا: مقصور، وهو في الأصل: الحجارة الصُّلبة، واحدتها: صفاةٌ كحصاةٍ وحصىً، وهو هنا اسم المكان المعروف عند باب المسجد الحرام. ينظر: المطلع (ص: ١٩٣).

(٥) قال الجوهري: المروة: الحجارة البيض البرّاقة، تقدح منها النار، وبها سميت المروة بمكة، وهي المكان الذي في طرف المسعى، وقال أبو عبيد البكري: المروة: جبل بمكة معروف، والصَّفا: جبل آخر بإزائه وبينهما قديد، ينحرف عنهما شيئاً.
ينظر: المطلع (ص: ١٦٣).

(٦) يفحص بيده: أي يكشف عن الماء ويوسع له.

(٧) فجعلته حسياً: قال الخشني: الحسي الحفيرة الصغيرة، وقال غيره: أصل الحسي ما يغور في الرمل، فإذا بحث عنه ظهر.

أَمْرُ جُرْهُمَ وَدَفْنِ زَمْزَمَ

إسماعيل بن إبراهيم وولاة البيت من أبنائه

قال ابن هشام: وَكَانَ مِنْ حَدِيثِ جُرْهم ودَفْنها زَمْزَمَ وَخُروجِهَا مِنْ مَكَّةَ، ومَنْ وليَ أمْرَ مَكَّةَ بَعْدَهَا إلىٰ أَنَّ حَفَرَ عَبْدُ المطلب زمزم[1]؛ ما حدثنا به زياد بن عبد الله الْبَكَّائي، عن محمد بن إسحاق، قَالَ: لَمَّا تُوفي إسماعيلُ بْنُ إبراهيم وَلِيَ البَيتَ بَعْدَهُ ابْنُهُ نابتُ بْنُ إسماعيل مَا شَاءَ الله أَنْ يَلِيَهُ، ثم وَلِيَ البيتَ بَعْدُه مُضَاضُ بْنُ عَمْرو الْجُرْهمي.

قال ابن هشام: وَيُقَالُ: مِضَاضُ بْنُ عَمرو الجرهمي.

جرهم وقطوراء ونزولهما مكة

قال ابن إسحاق: وبنو إسماعيل وبنو نَابِت مَعَ جَدِّهم مُضاض بن عمرو، وأخوالُهم مِنْ جُرْهُم؛ وجُرْهُم وقَطُوراء يومئذٍ أَهْلُ مَكَّةَ، وهما ابنا عَمٍّ، وكانا ظَعَنَا مِنَ اليمنِ، فَأَقْبَلا سَيَّارَةً وَعَلَىٰ جُرهم مُضَاضُ بن عمرو وعلى قَطُوراءَ السَّمَيْدَعُ رَجُلٌ (٢٠/أ) منهم، وَكَانُوا إِذَا خَرَجُوا مِنَ اليَمنِ لَمْ يَخْرُجُوا إِلاَّ وَلَهُمْ مَلِكٌ يُقيمُ أَمْرَهُم، فَلَمَّا نَزَلا مَكَّةَ رَأَيَا بلداً ذا ماءٍ وشجر، فأعجبهما، فنزلا به، فنزل مُضاض بن عمرو ومن معه من جرهم بأعلى مكة بـ «قُعَيْقِعَان»[2]. فما حَازَ، وَنَزَلَ ا لسَّمَيْدَعُ بِقَطوراءَ أَسْفَلَ مَكَّةَ بـ «أجياد»[3] فَمَا حَازَ،

---

(١) زمزم بالزاي المكررة، غير مصروفة، للتأنيث والعلمية: البئر المشهورة المباركة بمكة. قيل: سميت بذلك، لكثرة مائها، ويقال: ماء زمازم وزمزم وقيل: اسم لها علم. وقيل: بل من ضم «هاجر» لها حين انفجرت، وزمها إياها. وقيل: بل من زمزمة جبريل، عليه السلام، وكلامه عليها. وتسمى برّة، والمضنونة، وتكتم، بوزن: تكتب. وهزمة جبريل، وشفاء سقم، وطعام طعم، وشراب الأبرار، وطيبة، ذكرها صاحب «المطالع». وقولهم: بئر زمزم: من إضافة المسمى إلى الاسم كقولهم: سعيد كرز، أي: صاحب هذا اللقب. ينظر: المطلع (ص: ٢٠٠ ـ ٢٠١).

(٢) (قُعَيْقِعان) بالضم، ثم الفتح، والتصغير: جبل بمكة، الواقف عليه يشرف على الركن العراقي، إلا أن الأبنية قد حالت بينهما.
وقيل: بينه وبين مكة اثنا عشر ميلاً على طريق الحوف إلى اليمن، وبه مياه وزروع ونخيل وفواكه وهي اليمانية.
قلت: وهذا واد غير الجبل الذي بمكة.
وبالأهواز جبل اسمه قُعَيْقعان منه نحتت أساطين مسجد البصرة، سمي بذلك لأن عبد الله بن الزبير ولّى ابنه حمزة البصرة؛ فخرج إلى الأهواز فلما رآه قال: كأنه قعيقعان فلزمه ذلك.
ينظر: مرصد الإطلاع (٢/ ١١).

(٣) (أجياد) بفتح أوله، وسكون ثانيه، جمع جيد، وهو العنق: جبل بمكة. وقيل فيه جياد بغير ألف؛ وهما أجيادان: كبير وصغير، وهما محلّتان بمكة. =

فَكَانَ مُضاضٌ يَعْشِرُ[1] منْ دَخَلَ مَكَّةَ مِنْ أَعْلاَهَا، وَكَانَ السميدعُ يعْشِر مَنْ دَخَلَ مَكَّةَ مِنْ أَسْفَلِهَا؛ وَكُلٌّ في قَوْمِهِ. لاَ يَدْخُلُ واحدٌ منهما عَلَىٰ صَاحِبِهِ.

حرب جرهم وقطوراء وانتصار جرهم

ثم إنَّ جرهماً وقَطُوراء بَغَى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ، وَتَنَافَسُوا المُلْكَ بها، وَمَعَ مُضاض يَوْمَئِذٍ بنو إسماعيل وبنو نابتٍ، وَإِلَيْهِ ولايةُ البَيْتِ دُونَ السَّمَيْدَع، فسار بعضهم إلى بعض، فخرج مُضاض بن عمرو بن قُعَيْقِعَانَ في كتيبته سائراً إلى السميدع، وَمَعَ كتيبته عُدَّتُها من الرماح والدَّرَق والسيوف والجِعاب يُقَعْقِعُ بذلك معه، فيقال: ما سُمِّي قعيقعان بقعيقعان إلا لذلك، وخرج السَّمَيْدَع من أَجْيَاد وَمَعَه الخَيْلُ والرِّجَالُ، فَيُقَالُ: مَا سُمِّي أجيادُ أجياداً إلاَّ لخروج الجِيَادِ مِنَ الخيلِ مَعَ السميدع منه، فالتقوا بـ «فاضح»[2]، واقْتَتَلُوا قِتَالاً شَدِيداً، فَقُتِلَ السَّمَيْدَعُ وفُضحتْ قَطُوراء، فَيُقَالُ: ما سمي فاضح فاضحاً إلاَّ لذاك.

ثم إنَّ القومَ تَدَاعوا إلى الصُّلْحِ، فَسَارُوا حتى نَزَلُوا «المطابخ»[3]، شعباً بِأَعْلَىٰ مَكَّةَ، واصْطَلَحُوا به، وَأَسْلَمُوا الأمرَ إلى مُضاض، فَلَمَّا جُمِعَ إليه أَمْرَ مَكَّةَ فَصَارَ مُلْكَهَا له نَحَرَ للنَّاسِ فَأَطْعَمَهُمْ فاطَّبَخَ الناسُ وَأَكَلُوا، فَيُقَالُ: ما سُمِّيَتِ المطابخُ المطابخَ إلاَّ لذلك، وبعضُ أهلِ العلمِ يَزْعَمُ أَنَّها إنما سُمِّيَتِ المطابخُ لِمَا كَانَ تُبَّعٌ نحر بها وَأَطْعَمَ وَكَانَتْ منزله، فَكَانَ الذي كَانَ بَيْنَ مَضاضٍ والسميدعِ أولَ بَغْيٍ كَانَ بِمَكَّةَ، فيما يَزْعُمُونَ.

ثم نَشَرَ اللّهَ وَلَدَ إسماعيل بِمَكَّةَ؛ وأَخْوَالُهُمْ مِنْ جُرْهم ولاةُ البيتِ والحُكَّامُ بِمَكَّةَ، لا ينازعهم وَلَدُ إسماعيل في ذلك: لخؤلتهم وَقَرَابَتِهِم، وإعظاماً للحرمةِ أَنْ يَكُونَ بها بغيٌ أو

= ينظر: مراصد الإطلاع (١/ ٣٣).

(١) عَشَرَ الرجل القوم يَعْشِرُهُم، من باب ضرب، أخذ عشر أموالهم، والعشر بالضم: أحد الأجزاء العشرة، والعشير في معناه كذا في المغرب.
وفي الصحاح: وجمع العشير أعشراء مثل نصيب وأنصباء.
ينظر: أنيس الفقهاء (ص ١٣٣).

(٢) (فاضح) موضع قرب مكة، عند أبي قبيس كان الناس يخرجون إليه لحاجتهم. وقيل: جبل قرب ريم، وهو واد بالمدينة. ينظر: مراصد الإطلاع (٣/ ١٠١٥).

(٣) المَطابخ) موضع بمكة، مذكور في قصة تبّع. حيث هم بالبيت يهدمه فسقم، فنذر إن شفاه الله ينحر ألف بدنة، شكراً لله عز وجل، فعوفي، فوفي بما نذر، وجعلت المطابخ هناك ثم أطعم. قال بعضهم [من الوافر]:

أُطَوِّفُ بالمطابخ كلَّ يومٍ ... مخافةَ أن يشرِّدَني حكيمُ

ينظر: مراصد الإطلاع (٣/ ١٢٨٣).

قتالٌ، فلمَّا ضَاقَتْ مَكَّةُ عَلَىٰ وَلَدِ إسماعيل انتشروا في البلاد، فلا يُنَاوَوْنَ[1] إلا أظهرهم الله عليهم بدينهم فوطئوهم.

بغي جرهم وإجلاؤهم عن مكة

ثم إنَّ جُرْهُماً بَغَوْا بِمَكَّةَ، واسْتَحَلُّوا خِلاَلاً[2] مِنَ الحرَمةِ؛ فَظَلَمُوا مَنْ دَخَلَهَا مِنْ غَيْرِ أَهْلِهَا، وَأَكَلُوا مَالَ الكعبةِ الذي يُهْدَىٰ لها؛ فَرَقَّ أَمْرُهُمْ، فَلَمَّا رَأَتْ بنو بكرِ بْنِ عَبْد مَنَاة بن كنانةَ وغُبْشَانُ من خزاعة ذلك أَجْمَعُوا لِحَرْبِهِمْ وَإِخْرَاجِهِمْ مِنْ مَكَّةَ، فآذَنُوهم بالحربِ، فَاقْتَتَلُوا، فَغَلَبَتْهُمْ بنو بكر وغُبْشانُ، فَتَفَوْهم مِنْ مَكَّةَ.

فضل مكة

وَكَانَتْ مَكَّةُ في الجاهليةِ لا تُقِرُّ فيها ظلماً ولا بَغْياً، ولا يَبْغِي فيها أَحَدٌ إلاَّ أَخْرَجَتْهُ؛ فَكَانَتْ تُسَمَّى النَّاسَّةَ[3] ولا يُرِيدَها ملكٌ يَسْتَحِلُّ حُرْمَتَهَا إلاَّ هَلَكَ مَكَانَهُ، فَيُقَالُ: إنها ما سُمِّيت بِبَكَّةَ إلاَّ أنها كانت تَبُكُّ أَعْنَاقَ الجَبَابِرَةِ[4] إذا أَحْدَثُوا فيها شيئاً.

قال ابن هشام: أخبرني أبو عبيدة أن بكة اسم لبطن مكة، لأنهم يتباكون فيها، أي: يزدحمون، وأنشدني [من الرجز]:

إِذَا الشَّرِيبُ أَخَذَتْهُ أَكَّهْ ... فَخَلِّهِ حَتَّى يَبُكَّ بَكَّهْ[5]

أي: فَدَعْهُ حتى يَبُكَّ إبلُه، أي: يخلّيها إلى الماءِ فَتَزْدَحِمَ عليه (٢٠/ب)، وهو مَوْضِعُ البيتِ والمَسْجِدِ؛ وهذان البيتان لعامان بن كَعْب بن عَمْرو بن سَعْد بن زيد مَنَاةَ بن تميم.

عود جرهم إلى اليمن

قال ابن إسحاق: فَخَرَجَ عمرو بنُ الحرث بن مُضَاض الجرهمي بغَزَالَيِ الكعبةِ وبَحَجَرِ

---

(١) قال الشيخ أبو ذر الخشني: المناوأة: العداوة ومن أمثالهم: إذا ناوأت الرجال فاصبر، والأصل فيه الهمز ومن رواه: يناوون، فإنه ترك الهمز، والأشهر فيه الهمز.

(٢) الخلال ها هنا الخصال. يقال: في فلان خلال حسنة أي خصال.

(٣) قال الخشني: النَّاسَّة الشَّافية، وقال غيره: نسَّ الشيء إذا ذهب، ونس البلل إذا جف.

(٤) تبك أعناق الجبابرة: أي تكسرها وتقودها كرهاً.

(٥) الأَكَّةُ: شدة الحر وقيل: شدة الألم.
وينظر: تاج العروس (بكك)؛ وبلا نسبة في لسان العرب ١/ ٤٨٩ (شرب)، ١٠/ ٣٩٢ (أكك)، ٤٠٢ (بكك)؛ وتاج العروس ٣/ ١١٤ (شرب)، (أكك)؛ وجمهرة اللغة ص ٥٨، ٧٤، ٣١١؛ ومقاييس اللغة ١/ ١٨، ١٨٦؛ ومجمل اللغة ١/ ١٤٩؛ وديوان الأدب ٣/ ١٢٩.

الركن؛ فدفنها في زمزم، وانطلق هو ومن معه من جرهم إلى اليمنِ، فحزنوا عَلَىٰ مَا فَارَقُوا مِنْ أَمْرِ مَكَّةَ ومُلْكِهَا حُزناً شديداً.

عمرو بن الحرث الجرهمي يبكي لفراق مكة

فقال عَمْرو بن الحرث بن عمرو بن مُضَاض في ذلك، وليس بمضاض الأكبر [من الطويل]:

وَقَائِلَةٍ وَالدَّمْعُ سَكْبٌ مُبَادِرُ ... وَقَدْ شَرِقَتْ بِالدَّمْعِ مِنْهَا الْمَحَاجِرُ
كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحَجُونِ إِلَى الصَّفَا ... أَنِيسٌ وَلَمْ يَسْمُرْ بِمَكَّةَ سَامِرُ[1]
فَقُلْتُ لَهَا وَالْقَلْبُ مِنِّي كَأَنَّمَا ... يُلَجْلِجُهُ بَيْنَ الْجَنَاحَيْنِ طَائِرُ
بَلَىٰ نَحْنُ كُنَّا أَهْلَهَا فَأَزَالَنَا ... صُرُوفُ اللَّيَالِي وَالْجُدُودُ الْعَوَاثِرُ[2]
وَكُنَّا وُلاَةَ الْبَيْتِ مِنْ بَعْدِ نَابِتٍ ... نَطُوفُ بِذَاكَ الْبَيْتِ وَالْخَيْرُ ظَاهِرُ
وَنَحْنُ وَلِينَا الْبَيْتَ مِنْ بَعْدِ نَابِتٍ ... بِعِزٍّ فَمَا يَحْظَىٰ لَدَيْنَا الْمُكَاثِرُ
مَلَكْنَا فَعَزَّزْنَا فَأَعْظِمْ بِمُلْكِنَا! ... فَلَيْسَ لِحَيٍّ غَيْرِنَا ثَمَّ فَاخِرُ
أَلَمْ تُنْكِحُوا مِنْ خَيْرِ شَخْصٍ عَلِمْتُهُ؟ ... فَأَبْنَاؤُهُ مِنَّا وَنَحْنُ الأَصَاهِرُ[3]
فَإِنْ تَنْثَنِي الدُّنْيَا عَلَيْنَا بِحَالِهَا ... فَإِنَّ لَهَا حَالاً وَفِيهَا التَّشَاجُرُ[4]
فَأَخْرَجَنَا مِنْهَا الْمَلِيكُ بِقُدْرَةٍ ... كَذَلِكَ، يَا لِلنَّاسِ، تَجْرِي الْمَقَادِرُ
أَقُولُ إِذَا نَامَ الْخَلِيُّ وَلَمْ أَنَمْ: ... أَذَا الْعَرْشِ، لاَ يَبْعَدْ سُهَيْلٌ وعَامِرُ؟[5]
وَبُدِّلْتُ مِنْهَا أَوْجُهاً لاَ أُحِبُّهَا ... قَبَائِلَ مِنْهَا حِمْيَرٌ وَيُحَابِرُ[6]
وَصِرْنَا أَحَادِيثاً وَكُنَّا بِغِبْطَةٍ ... بِذَلِكَ عَضَّتْنَا السُّنُونَ الْغَوَابِرُ[7]
فَسَحَّتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ تَبْكِي لِبَلْدَةٍ ... بِهَا حَرَمٌ أَمْنٌ وَفِيهَا الْمَشَاعِرُ[8]

---

(١) الحجون: موضع بأعلى مكة، وهو بفتح الحاء، والصَّفا: معلوم وواحده صفاة، وهي الصخرة الملساء: وقد تقدم الكلام عليها. وينظر: الروض الأنف (١/ ١٣٨).

(٢) الجدود: جمع جد: وهو السعد والبخت.

(٣) من خير شخص: يعني إسماعيل عليه السلام.

(٤) التشاجر: أي الإختلاف والتخاصم.

(٥) الخلي: الذي لا همَّ معه.

(٦) حِمْيرُ ويُحابِرُ: من قبائل اليمن، ويقال: إن يُحابر هي مراد.

(٧) السُّنون الغوابر: يعني الماضية، يقال: غبر الشيء إذا مضى وغبر أيضاً إذا بقي، وهو من الأضداد، ومن رواه العوابر، فمعناه التي جازت وانقضت، من قولك عبر النهر إذا قطعه.

(٨) فسحَّت دموع العين: أي سالت، يقال: سحَّ المطر. وسحَّ الدمع إذا سالا، والمشاعر: المواضع المشهورة في الحج التي تعبد بها.

وَتَبْكِي لِبَيْتٍ لَيْسَ يُؤْذَىٰ حَمَامُهُ ... يَظَلُّ بِهِ أَمْناً، وَفِيهِ الْعَصَافِرُ
وَفِيهِ وُحُوشٌ لاَ تُرَامُ أَنِيسَةٌ ... إِذَا خَرَجَتْ مِنْهُ فَلَيْسَتْ تُغَادَرُ[1]

قال ابن هشام: قوله: «فأبناؤه منّا» عَنْ غَيْرِ ابْنِ إسحاق.

قال ابن إسحاق: وَقَالَ عَمْرُو بْنُ الحرثِ أيضاً يذْكُرُ بَكْراً وغُبشَانَ وساكني مَكَّةَ الذين خَلَفُوا فيها بَعْدَهُمْ [من البسيط]:

يَأَيُّهَا النَّاسُ سِيرُوا إِنَّ قَصْرَكُمُ ... أَنْ تُصْبِحُوا ذَاتَ يَوْمٍ لاَ تَسِيرُونَا[2]
حُثُّوا الْمَطِيَّ وَأَزْحُوا مِنْ أَزِمَّتِهَا ... قَبْلَ الْمَمَاتِ وَقَضُّوا مَا تُقَضُّونَا[3]
كُنَّا أُنَاساً كَمَا كُنْتُمْ فَغَيَّرَنَا ... دَهْرٌ فَأَنْتُمْ كَمَا كُنَّا تَكُونُونَا[4]

قال ابن هشام: هذا ما صح له منها[5].

قال ابن هشام: وحدثني بَعْضُ أهلِ العِلم بِالشِّعْرِ أَنَّ هذه الأبياتِ أول شعرٍ قِيلَ في العَرَبِ، وَأَنَّهَا وُجِدَتْ مكتوبةً في حجرٍ باليمنِ[6]، ولم يُسَمَّ لي قَائِلُها.

---

(١) ليست تغادر: أي ليست تترك. ينظر: البداية والنهاية (٢/ ٢٣٤، ٢٣٥).
(٢) إن قصركم: أي إن نهايتكم يقال: قصرك كذا وقصاراك كذا، أي غايتك ونهايتك.
(٣) حُثُّوا: أي أسرعوا، والأزمة: جمع زمام وهو حبل يكون في رأس البعير يقاد به.
(٤) ويروى عجز البيت هكذا:
.... دهر فأنتم كما صرنا تصيرونا
ينظر: البداية والنهاية (٢/ ٢٣٥)، وتاريخ الطبري (٢/ ٢٨٥).
(٥) وقد ذكر بعضهم زيادة في هذه الأبيات [من البسيط]:
إِنَّ التَّفَكُّرَ لاَ يُجْدِي لِصَاحِبِهِ ... عِنْدَ الْبَدِيهَةِ فِي عِلْمٍ لَهُ دُونَا
فَاسْتَخْبِرُوا فِي صَنِيعِ النَّاسِ قَبْلَكُمُ ... كَمَا اسْتَبَانَ طَرِيقٌ عِنْدَهُ الْهُونَا
كُنَّا زَمَاناً مُلُوكَ النَّاسِ قَبْلَكُمُ ... بِمَسْكَنٍ فِي حَرَامِ اللهِ مَسْكُونَا
(٦) روي أنه وجد في بئر باليمامة ثلاثة أحجار: فوجدوا في حجر من الثلاثة مكتوباً هذه الأبيات، ووجدوا في حجر آخر مكتوباً [من الكامل]:
يَأَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي ... بِالْمُلْكِ سَاعَدَهُ زَمَانُهْ
مَا أَنْتَ أَوَّلُ مَنْ عَلاَ ... وَعَلاَ شُئُونَ النَّاسِ شَانُهْ
أَقْصِرْ عَلَيْكَ مُرَاقِباً ... فَالدَّهْرُ مَخْزُولٌ أَمَانُهْ
كَمْ مِنْ أَشَمَّ مُعَصَّبٍ ... بِالتَّاجِ مَرْهُوبٍ مَكَانُهْ
قَدْ كَانَ سَاعَدَهُ الزَّمَا ... نُ وَكَانَ ذَا خَفْضٍ جِنَانُهْ
تَجْرِي الْجَدَاوِلُ حَوْلَهُ ... لِلْجُنْدِ مُتْرَعَةٌ جِفَانُهْ
قَدْ فَاجَأَتْهُ مَنِيَّةٌ ... لَمْ يُنْجِهِ مِنْهَا اكْتِنَانُهْ =

خزاعة تنفرد بولاية البيت

قال ابن إسحاق: ثُمَّ إِنَّ غُبْشَانَ من خُزاعة وَلِيَتِ البَيْتَ دون بني بكرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ، وكَانَ الذي يَلِيهُ منهم عَمْرُو بْنُ الحرث الْغُبْشَانِيُّ، وقريشٌ إِذْ ذَاكَ حُلُولٌ وَصِرْمٌ[1] وبُيُوتَاتٌ مُتَفَرِّقُونَ فِي قَوْمِهِمْ من بني كنانة، فوليت خزاعة البيت يَتَوَارَثُونَ ذلك كَابِراً عَنْ كَابِرٍ، حَتَّىٰ كَانَ آخِرَهُمْ حُلَيلُ بن حَبَشِيَّة بن سَلُول بْن كَعْب بن عمرو الخزاعي.

قال ابن هشام: يقال: حُبْشِيَّةُ بْن سلول.

قصي يتزوج حبي بنت حليل

قال ابن إسحاق: ثم إِنَّ قُصَيَّ بْنَ كلابٍ خَطَبَ إلىٰ حُلَيْل بن حَبَشِيَّةَ بِنْتَهُ حُبي، فَرَغِبَ فيه حُلَيْلٌ، فَزَوَّجَهُ، فَوَلَدَتْ له عَبْدَ الدار، وَعَبْدَ منافٍ، وعبد الْعُزَّى، وعبداً، فلما انْتَشَرَ ولدُ قُصَيّ، وَكَثُرَ مَالُه، وَعَظُمَ شَرَفُهُ؛ هَلَك حُليل، فَرَأَىٰ قُصَي أنه أولىٰ بالكعبةِ وبأمرِ مَكَّةَ مِنْ خُزَاعة وبني بكر، وَأَنَّ قُرَيْشاً قُرْعَة إسماعيل[2] بن إبراهيم، وصَرِيحُ ولده، فكلَّم رِجَالاً مِنْ قُرَيْش وبني (٢١/ أ) كَنَانَةَ، وَدَعَاهُم إِلَى إِخْرَاجِ خُزَاعَةَ وبني بكر من مَكَّةَ، فأجابُوه.

قصي يدعو لإخراج خزاعة من مكة

وكَانَ رَبِيعَةُ بْنِ حَرَامٍ من عُذْرة بن سَعد بن زَيْد قد قَدِمَ مَكَّةَ بعد هُلْك كلاب فَتَزوج

= وَتَـفَـرَّقَـتْ أَجْـنَـادُهُ ... عَـنْـهُ، وَنَـاحَ بِـهِ قِـيَـانُـهْ
وَالـدَّهْـرُ مَـنْ يَـغْـلَـقْ بِـهِ ... يَـطْـحَـنْـهُ مُـفْـتَـرِساً جِـرَانُـهْ
وَالـنَّـاسُ شَـتَّـى فِـي الْـهَـوَى ... كَـالْـمَـرْءِ مُـخْـتَـلِـفٌ بَـنَـانُـهْ
وَالـصِّـدْقُ أَفْـضَـلُ شِـيـمَـةٍ ... وَالْـمَـرْءُ يَـقْـتُـلُـهُ لِـسَـانُـهْ
وَالـصَّـمْـتُ أَسْـعَـدُ لِـلْـفَـتَـى ... وَلَـقَـدْ يُـشَـرِّفُـهُ بَـيَـانُـهْ

ووجد بالحجر الثالث قصيدة على هذا النمط، كلها حكم ومواعظ، ومطلعها [من مجزوء الخفيف]:

كُـلُّ عَـيْـشٍ تَـعِـلَّـهْ ... لَـيْـسَ لِـلـدَّهْـرِ خُـلَّـهْ
يَـوْمُ بُـؤْسٍ وَنِـعْـمَـهْ ... وَاجْـتِـمَـاعٍ وَقِـلَّـهْ
حُـبُّـنَـا الْـعَـيْـشَ وَالـنِّـكَـا ... ثُ وَجَـهْـلٌ وَضُـلَّـهْ

ومنها:

آفَـةُ الْـعَـيْـشِ وَالـنَّـعِـيـ ... ـمِ كُـرُورُ الأَهِـلَّـهْ
وَضُـلُّ يَـوْمٍ وَلَـيْـلَـةٍ ... وَاغْـتِـرَاضٌ بِـعِـلَّـهْ

(١) وقريش إذ ذاك حلول وصِرَم: الحلول: جماعة البيوت المجتمعة، والصرم: الجماعات المنقطعة.

(٢) قال الخشني رويت إن قريشاً فرعة إسماعيل: يعني أعلى ولد إسماعيل، وبعضهم يحرك الراء، فيقول: فرعة، ومن رواه قرعة بالقاف، فهي نخبة القوم وخيارهم.

فَاطِمَة بِنْتَ سَعْدِ بن سَيَل، وزُهْرَةُ يومئذ رجل، وقُصَيٌّ فَطيم[1]، فاحتملها إلى بلادة فحملت قُصَيًّا معها، وأقام زهرة، فولدت لربيعة رِزَاحاً، فَلَمَّا بَلَغَ قُصَي وصار رَجُلاً أتى مَكَّةَ فأقَامَ بِهَا، فلما أجابهُ قَوْمُهُ إلى ما دعاهمْ إِلَيْهِ كَتَبَ إِلَى أخيه من أُمِّه رِزاح بن ربيعةَ يدعوه إلى نصرته، والقيام معه، فخرج رزاح بن ربيعة ومعه إخوته: حُنٌّ بن ربيعة، ومحمود بن ربيعة، وجُلْهُمة بن ربيعة، وهم لغير أمه فاطمة، فيمن تبعهم من قُضَاعة في حاجِّ العرب، وهم مُجْمِعُون لِنُصْرَةِ قَصَي.

قصي يلي أمر مكة

وخُزَاعةُ تزعم أن حُلَيْل بن حَبَشِيَّة أوصى بذلِك قُصَيًّا، وأمرَه بهِ حين انتشر له من ابنته من الولد ما انتشر، وقال: أَنْتَ أَوْلَى بالكَعْبَةِ، وبالقيام عليها، وبأمر مَكَّةَ؛ مِنْ خُزَاعَةَ، فعند ذلك طلب قُصَيٌّ ما طلب، ولم نسمع ذلك من غيرهم، فالله أعلم أي ذلك كان [٩٠].

مَا كَانَ يَلِيهِ الغَوْثُ بْنُ مُرٍّ مِنَ الإِجَازَةِ لِلنَّاسِ بِالْحَجِّ

الغوث بن مر يلي الإفاضة بالناس من عرفات

وكان الغوْثُ بنُ مُرّ بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مُضَر يلي الإجازة[2] للناس بالحج من عَرَفَةِ، وولَدُهُ من بعده، وكان يقال له ولولده صُوفة[3]، وإنما ولي ذلك الغوْثُ بن مُرّ؛ لأَنَّ أُمَّهُ كَانَتِ امْرأةً من جُرْهُم، وكانت لا تلد، فَنَذَرَتْ للهِ إن هِيَ وَلَدَتْ رَجُلاً أَنْ تَصَدَّقَ به على الكَعْبَةِ عَبْداً لها يَخْدُمها، ويقوم عليها، فَوَلَدَتْ الْغَوْثَ، فكان يقوم على الكعبة في الدَّهْرِ الأول مع أخواله من جُرْهُم، فولَى الإجازة بالناس من عَرَفَةَ؛ لمكانه الذي كان به من الكعبة، وولدُهُ من بعده، حتى انقرضوا، فَقَالَ الغَوْثُ بْنُ مُرّ بنِ أدّ لوفاء نذر أمه [من الرجز]:

---

[٩٠] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٢٦١).

---

(١) وقصى فطيم: أي كما فصل عن الرضاع.

(٢) الإجازة من عرفة: هي الإفاضة بالناس.

(٣) وكان يقال له ولولده صوفة: يقال: إنما يقال له صوفة. لأنها حين جعلته يخدم الكعبة عبداً لها، ربطت عليه صوفة، ليكون ذلك علامة له. فلقب بذلك، وغلب اللقب عليه وعلى بنيه من بعده. وقال بعضهم: إنما سمي بذلك لأنها ألبسته ثوب صوف، والأول أشهر.

إِنِّي جَعَلْتُ رَبَّ مِنْ بَنِيَّهْ رَبِيطَةً بِمَكَّةَ الْعَلِيَّهْ
فَبَارِكَنَّ لِي بِهَا أَلِيَّهْ وَاجْعَلْهُ لِي مِنْ صَالِحِ الْبَرِيَّهْ[1]

وكان الغوث بن مر، فيما زعموا، إذا دَفَعَ بالناس قال [من الرجز]:

لاَ هُمَّ، إِنِّي تَابِعٌ تَبَاعَهْ إِنْ كَانَ إِثْمٌ فَعَلَىٰ قُضَاعَهْ[2]

قال ابن إسحاق: حدثني يَحيى بن عَبَّاد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، قال: كانت صُوفَةُ تدفعُ بالنَّاسِ مِنْ عَرَفَةَ، وتُجيز بهم إذا نَفَرُوا من مِنىً، فإذا كان يوم النَّفْرِ أَتَوْا لِرَمي الجِمار، ورجلٌ من صوفَة يرمي للناس: لا يَرْمُونَ حتى يَرْمي، فكان ذَوُو والحاجات المتعجِّلون يأتونه فيقولون له: قُمْ فارْمِ حتى نرمي معك، فيقول: لا واللهحتى تميل الشمس؛ فيَظَلُّ ذَوُو الحاجات الذي يُحبُّون التعجُّلَ يَرْمُونه بالحجارةِ، ويستعجلونه بذلك، ويقولون له: وَيْلَكَ قُمْ فَارْمِ، فَيَأْبَى عَلَيْهِمْ، حَتَّى إِذَا مَالَتِ الشَّمْسُ قَامَ فَرَمَى، وَرَمَى النَّاسُ مَعَهُ [٩١].

قال ابن إسحاق: فإذا فرغوا من رَمْي الجِمَار وأرادوا النَّفْرَ من مِنىً أخذت صُوفَةُ بجانبي العقبة، فَحَبَسُوا النَّاس. وقالوا: أجِيزِي صُوفَةَ[3]، فلم يَجُزْ أَحَدٌ مِنَ النَّاسَ حَتَّى يَمُرُّوا، فإذا نَفَرَتْ صوفة ومضت خُلِّي سبيلُ الناس، فانطلقوا بعدهم، فكانوا كذلك حتى (٢١/ب) انقرضوا، فورثهم ذلك مِنْ بَعْدِهِم بالْقُعْدُد[4] بَنُو سعد بن زيد مناة بن تميم،

---

[٩١] إسناده حسن، ويحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ثقة وثقه يحيى بن معين والنسائي والدارقطني وابن حبان. ينظر تهذيب الكمال (٣١/ ٣٩٤).
وعباد بن عبد الله بن الزبير أبوه روى له الجماعة وقال الحافظ في «التقريب» (١/ ٣٩٢): ثقة كان قاضي مكة زمن أبيه وخليفته إذا حج. والأثر أخرجه الطبري في «تاريخه» (٢/ ٢٥٧) من طريق ابن إسحاق.

---

(١) فباركن لي بها أليه: وأصل الألية: اليمين فجعله هنا للنذر الذي نذرته أمه.
(٢) لا هُمَّ إني تابع تباعه: التباعة: ما يتبعه الإنسان ويقتدي به. إن كان إثم فعلى قضاعة: إنما قال ذلك؛ لأنه كان يقال: من قضاعة من يستحل الأشهر الحرم، فجعل إثم ذلك عليهم.
وذكر السهيلي صدر هذا البيت في الروض الأنف (١/ ١٤٦).
(٣) أجيزي صوفة، يقال جاز الموضع إذا خلَّفه، وأجازه إذا قطعه.
(٤) فورثهم ذلك من بعدهم بالقعدد: يريد قرب النسب، يقال: رجل قعدد، إذا كان قريب الآباء إلى الجد الأكبر ورجل طريف إذا كان كثير الآباء إلى الجد الأكبر. ومن أغرب ما يذكر، أن يزيد بن معاوية حج بالناس سنة خمسين، وأن عبد الصمد بن علي حج بالناس سنة خمسين ومائة، وآباؤهما في العدد إلى عبد مناف واحد، وبينهما مائة سنة.

وكانت من بني سعد في آل صَفْوان بن الحرث بن شِجْنَة [٩٢].

نسب صفوان

قال ابن هشام: صَفْوان: ابن جَنابِ بن شِجْنة بن عُطارد بن عَوْف بن كَعْب بن سَعْد بن زَيْد مَنَاةَ بن تميم.

صفوان وأبناؤه يجيزون الناس

قال ابن إسحاق: وكان صَفْوَانُ هو الذي يُجِيزُ لِلنَّاس بِالحَجِّ مِنْ عَرَفَة، ثم بَنُوه من بعده، حتى كان آخرهم الذي قام عليه الإسلام كَرِبُ بن صفوان، وقال أَوْسُ بن تميم بن مَغْراء السعدي [من البسيط]:

لاَ يَبْرَحُ النَّاسُ مَا حَجُّوا مُعَرَّفَهُمْ ... حَتَّىٰ يُقَالَ: أَجِيزُوا آلَ صَفْوَانَا[١]

قال ابن هشام: هذا البيت في قصيدةٍ لأَوْس بْنِ مَغْراء.

الإفاضة من المزدلفة في عدوان وشعر ذي الإصبع العدواني

وأما قول ذي الأصبع العَدْوانيُّ، واسمه حُرْثَانَ بن عَمْرو، وإنما سمي ذا الأصبع لأنه كان له أصبع فقطعها [من الهزج]:

عَذِيرَ الْحَيِّ مِنْ عَدْوَا ... نَ كَانُوا حَيَّةَ الأَرْضِ[٢]

بَغَىٰ بَعْضُهُمُ ظُلْماً ... فَلَمْ يُرْعَ عَلَىٰ بَعْضِ[٣]

وَمِنْهُمْ كَانَتِ السَّا ... دَاتُ والْمُوفُونَ بِالْقَرْضِ[٤]

---

[٩٢] ينظر «تاريخ الطبري» (٢/٢٥٧ ـ ٢٥٨).

---

(١) ويروى صدر هذا البيت هكذا:

ولا يريمون للتعريف موضعهم ....

ينظر: لسان العرب ٥/٣٢٦ (جوز)، ٩/٢٤٢ (عرف)؛ وتهذيب اللغة ١١/١٤٨؛ وتاج العروس ١٥/٧٦ (جوز)، ٢٤/١٤٨ (عرف)؛ ومقاييس اللغة ١/٤٩٤؛ وبلا نسبة في المخصّص ١٢/٤٢.

(٢) عَذِيرَ الحي من عدوان: هي كلمة تقولها العرب: عذيري من فلان، وعذيرك من فلان، ومعناهما من يعذرني من فلان، ونصبهما نصب المصدر، حية الأرض: يريد أنهم كان أهل الأرض يهابونهم كما يهابون الحية، وقيل: حية الأرض؛ أي: حياة الأرض؛ لأنهم كانوا يقومون بالناس لجودهم وكرمهم، فكأنهم كانوا حياة للأرض وأهلها.

(٣) فلم يرع: أي لم يبق، يقال ما أرعى فلان على فلان، أي ما أبقى عليه.

(٤) والموفون بالقرض، القرض هنا: الجزاء، أي من فعل لهم شيئاً جازوه به.

وَمِنْهُمْ مَنْ يُجِيزُ النَّاسَ بِالسُّنَّةِ وَالْفَرْض
وَمِنْهُمْ حَكَمٌ يَقْضِي فَلاَ يُنْقَضُ مَا يَقْضِي[1].

وهذه الأبيات في قصيدة له؛ فلأن الإفاضة من الْمُزْدَلِفَةِ كانت في عَدْوان ـ فيما حدثني زيادُ بن عبد الله الْبَكَّائي، عن محمد بن إسحاق ـ يَتَوَارَثُونَ ذَلِكَ كَابِراً عَنْ كَابِرٍ، حَتَّى كَانَ آخِرَهُمْ الَّذِي قَامَ عَلَيْه الإِسْلاَمُ أبو سَيَّارة عُمَيْلَةُ بن الأعزل، ففيه يقول شاعر من العرب [من الرجز]:

نَحْنُ دَفَعْنَا عَنْ أَبِي سَيَّارَهْ وَعَنْ مَوَالِيهِ بَنِي فَزَارَهْ[2]
حَتَّىٰ أَجَازَ سَالِماً حِمَارَهْ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ يَدْعُو جَارَهْ[3]

قال: وكان أبو سَيَّارة يَدْفَعُ بالنَّاسِ عَلَى أَتَانٍ[4] له، فلذلك يقول: «سَالِماً حِمَارَهْ».

عامر بن الظرب العدواني حكم العرب

قال ابن إسحاق: وقوله «حَكَمٌ يَقْضِي» يعني عامر بن ظَرِب بن عَمْرو بن عِياذ بن يَشْكُر بن عَدْوانَ الْعَدْواني، وكانت العرب لا تكون بينها نائرة[5] ولا عُضْلة[6] في قضاء إلا أسندوا ذلك إليه، ثم رَضُوا بما قضى فيه، فاخْتُصم إليه في بعض ما كانوا يختلفون فيه في رجل خُنْثِي: له ما للرجل، وله ما للمرأة، فقالوا: أتجعله رجلاً أو امرأة؟ ولم يأتوه بأمرٍ كانَ أعضلَ مِنْهُ[7]، فقال: حتى أَنْظُرَ في أمركم فوالله ما نزل بي مثلُ هذه منكم يَا مَعْشَرَ

---

(١) ويروى البيت الثاني هكذا:

بغى بعضهم بعضًا فلم يبقوا على بعض

ينظر: ديوانه ص ٤٦؛ والاشتقاق ص ٢٦٩؛ والأغاني ٣/ ٨٥؛ وأمالي الزجاجي ١/ ٢٢١؛ والحيوان ٤/ ٢٣٣؛ وخزانة الأدب ٥/ ٢٨٦؛ وشرح أبيات سيبويه ١/ ٢٩٨؛ والشعر والشعراء ٢/ ٧١٢؛ والكتاب ١/ ٢٧٧؛ ولسان العرب ٤/ ٥٤٧ (عذر)، ١٤/ ٢٢٠ (حيا)؛ وتاج العروس (حيا)؛ والمقاصد النحوية ٤/ ٣٦٤؛ وبلا نسبة في أمالي المرتضى ١/ ٢٥٠؛ ولسان العرب ١٥/ ٤٣ (عدا).

(٢) يروى هذا الرجز هكذا:

خلو الطريق عن أبي سياره وعن مواليه بني فزاره
حتى يجيز سالمًا حماره

ينظر: لسان العرب (سير ـ جوز) وتاج العروس (سير ـ جوز) ومعجم البلدان (٢/ ٧٣) (ثبير).

(٣) في أبي سَيَّارة: مستقبل القبلة يدعو جاره: أي يدعو الله تعالى: يقول: اللهم كن لي جاراً ممن أخافه، أي مجيراً.

(٤) الأتان: الأنثى من الحُمر.

(٥) النائرة: الكائنة الشنيعة تكون بين القوم.

(٦) العضلة: الأمر الشديد الذي لا يعلم له وجه. والعضلة أيضاً من أسماء الداهية.

(٧) أعضل منه: أي أشد أنكالاً.

العَرَب، فاسْتأخَرُوا عنه، فبَاتَ لَيْلَتَهُ ساهراً يُقلِّب أمْرَهُ وينظر في شأنه، لا يتوجَّه له منه وجه، وكانت له جارية يقال لها سُخَيْلة تَرْعى عليه غنمه، وكان يعاتبها إذا سَرَحَتْ، فيقول: صَبَّحْتِ والله يا سُخَيْل، وإذا رَاحَتْ عليه قال: مَسَّيْتِ واللهِ يا سُخَيْل؛ وذلك أنها كانت تؤخر السرح حتى يسبقها بعضُ الناس، وتؤخر الإراحة حتَّى يسبقها بعضُ الناس، فلما رأت سَهَرَه وقَلَقَه وقِلَّةَ قَرَاره على فراشه قالت: مَالَكَ لاأَبَالَكَ!! مَا عَرَاكَ[1] في ليلتك هذه؟ قال: ويْلَكِ دعيني، أمْرٌ ليس من شأنِك؛ ثم عادت له بمثل قولها، فقال في نفسه: عسى أن تأتي مما أنا فيه بِفَرَجٍ، فقال وَيْحَكِ!! اخْتُصِم إليَّ في ميراثِ خُنثى أأجعله رَجُلاً أو امرأة، فَواللهِ ما أدري ما أَصْنَعُ، وما يتوجه لي فيه وجه؛ فَقَالَتْ: سُبْحَانَ الله!! لاَ أَبَالَك!! أَتْبِع الْقَضَاء الْمَبَالَ أقعِدْهُ فإن بال من حيث يبول الرجل فهو رجل، وإن بال من (٢٢/ أ) حيث تبول المرأة فهي امرأة، قال: مَسِّي سُخَيْلُ بَعْدَهَا أوْ صَبِّحِي فَرَّجْتِهَا والله، ثم خرج على الناس حين أصبح فقضى بالذي أشارت عليه به [٩٣].

غَلَبُ قُصَيِّ بْنِ كِلاَبٍ عَلَىٰ أَمْرِ مَكَّةَ، وَجَمْعُهُ أَمْرَ قُرَيْشٍ، وَمَعُونَتُهُ خُضَاعَةَ لَهُ

قصي بن كلاب يغلب على أمر مكة وقتاله لصوفة

قال ابن إسحاق: فلما كان ذلك العام فعلت صُوفَةُ كما كانت تفعل وقد عرفت ذلك لها العربُ، وهو دِينٌ في أنفسهم، في عَهْد جُرْهم وخُزَاعَةَ وولايتهم، فأتاهم قُصَيُّ بن كلاب بمن معه من قومه من قُرَيْش وكِنَانَةَ وقُضَاعَة عند الْعَقَبة، فقال: لَنَحْنُ أولى بهذا منكم، فقاتلوه، فاقتتل الناس قِتالاً شدِيداً، ثُمَّ انهزمتْ صُوفة، وغلبهم قُصَيّ على ما كان بأيديهم من ذلك.

قتال قصي لخزاعة وبني بكر وتحاكمهم

وانْحَازَتْ عند ذلك خُزَاعةُ وبنو بَكْرٍ عن قُصَي، وَعَرفُوا أَنَّه سَيَمْنَعُهُمْ كمَا مَنَعَ صُوفَة، وأنه سَيَحُولُ بينهم وبين الكعبة وأمر مَكَّةَ، فلما انحازُوا عنه بَادَاهُم، وأجمعَ لحربهم، وَخَرَجَتْ له خزاعة وبنو بكر، فالتقوا، فاقتتلوا قتالاً شدِيداً، حتى كثرت القتلى في الفريقين

---

[٩٣] ينظر «البداية والنهاية» (٢/ ٢٦٢).

---

(١) ما عراك: أي ما أصابك وما نزل بك، يقال: عراه يعروه إذا ألم به ونزل.

جميعاً، ثم إنهم تَداعَوْا إلى الصُّلْحِ، وإلى أن يُحكِّمُوا بينهم رَجُلاً من العرب، فحكَّموا يَعْمُر بن عَوْف بن كَعْب بن عامر بن لَيْث بن بَكْر بن عَبْد مَنَاةَ بن كنانة، فقضى بينهم بأن قُصَيًّا أَولَى بالكعبة وأَمْرِ مَكَّةَ من خُزَاعَةَ، وأن كل دم أصابه قصي من خزاعة وبني بكرٍ مَوْضُوعٌ يَشْدَخُه[1] تحتَ قدمِيهِ، وأن ما أَصَابَتْ خُزَاعَةُ وبنو بَكْرٍ من قريش وكِنَانَةَ وقُضَاعَةَ ففيه الدِّيَةُ مُؤَدَّاة، وأن يخلى بين قُصَيٍّ وبين الكَعْبَةِ وَمَكَّةَ؛ فسمى يعمر بن عوف يومئذ الشَّدَّاخ؛ لِمَا شَدَخَ مِنَ الدِّمَاءِ وَوَضَعَ مِنْهَا [٩٤].

قال ابن هشام: ويقال: الشُّدَاخ.

ولاية قصي أمر مكة

قال ابن إسحاق: فولى قصي البَيْتَ وأَمْرَ مَكَّةَ، وجمع قَوْمَهُ مِنْ منازلهم إلى مكةَ، وتملَّك على قومِه وأهل مكة فملَّكُوهُ، إلا أنه قد أقَرَّ للعرب ما كانُوا عَلَيْهِ، وذلك أنه كانَ يراهُ دِيناً في نفسه لا ينبغي تغييره، فأقرَّ آل صَفْوان وعَدْوان والنَّسَأة ومُرَّة بن عوف على ما كانوا عليه، حَتَّى جَاءَ الإِسْلاَمُ، فهدم الله به ذلك كله.

قصي أول بني كعب يلي ملكاً

فكان قصي أَوَّلَ بَنِي كَعْب بن لؤي أصاب مُلْكاً أطاع له به قَوْمُهُ، فكانت إليه الحجابَةُ[2] والسِّقاية[3] والرِّفَادَة[4] والنَّدْوَة[5] واللِّوَاء[6]، فحاز شَرَفَ مَكَّةَ كُلَّهُ، وقطع مكة رِبَاعاً بين قومه، فأنزل كل قوم من قريش منازلهم من مكة التي أصبحوا عليها، ويزعم الناس أن قريشاً هابوا قَطْع شَجَرِ الحَرَمِ في منازلهم، فَقَطَعَها قُصَيٌّ بيده وأعوانُهُ، فَسَمتْه قريش مُجَمِّعاً لما جمع من أمرها، وتيمنت بأمره، فما تنكح امْرَأَةٌ، ولا يتزوج رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ، وما يتشاورون في أمر نزل بهم، ولا يَعْقدون لواء لحربِ قومٍ من غيرهم؛ إلا في

---

[٩٤] ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٢٦٤). وينظر «تاريخ الطبري» (٢/ ٢٥٧ ـ ٢٥٨).

---

(١) يشدخه تحت قدميه: أصل الشدخ: الكسر، يقال: شدخ الشيء إذا كسره، وأراد به ها هنا أنه أبطل تلك الدماء ولم يجعل لها حظاً، ولذلك قال: تحت قدميه.

(٢) الحِجابة: حجابة البيت، وهو أن تكون مفاتيح البيت عنده، فلا يدخله أحد إلا بإذنه.

(٣) السقاية: يعني سقاية زمزم، وكانوا يصنعون بها شراباً في الموسم للحاج الذي يوافي مكة، ويمزجونه تارة بعسل وتارة بلبن وتارة بنبيذ يتطوعون بذلك من عند أنفسهم.

(٤) الرفادة: طعام كانت قريش تجمعه كل عام لأهل الموسم، ويقولون هم أضياف الله ـ تعالى ـ.

(٥) الندوة: الاجتماع للمشورة والرأي وكانت الدار التي اتخذها قصي لذلك، يقال لها دار الندوة.

(٦) اللواء: يعني في الحرب لأنه كان لا يحمله عندهم إلا قوم مخصوصون.

دارِهِ: يعقِدُهُ لهم بعضُ ولده، وما تَدَّرعُ جاريةٌ إِذَا بَلَغَتْ أَنْ تَدَّرِعَ من قريش إلا في داره: يُشَقُّ عليها فيها درعُهَا ثم تَدَّرعه ثم يُنطلق بها إلى أهلها، فكان أَمْرُهُ في قومه من قريش في حياتِهِ ومن بَعْدِ مَوْتِهِ كالدِّين المتبع لاَ يُعْمَلُ بغيره، واتخذ لنفسه دَارَ النَّدْوَةِ، وجعل بَابَهَا (٢٢/ب) إِلى مَسْجِدِ الْكَعْبَةِ، ففيها كانت قريشٌ تقضي أُمُورَهَا [٩٥].

قال ابن هشام: وقال الشاعر [من الطويل]:

قُصَيٌّ لَعَمْرِي كَانَ يُدْعَىٰ مُجَمِّعاً ... بِهِ جَمَعَ اللّهُ الْقَبَائِلَ مِنْ فِهْرِ[1]

قال ابن إسحاق: حدثني عبد الملك بن راشد، عن أبيه، قال: سمعت السائب بن خَبَّاب صاحب المقصورة يحدث، أنه سَمِعَ رَجُلاً يحدث عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ، وهو خليفة، حديث قُصَيِّ بن كلاب ومَا جَمَّع من أمر قومه وإخراجه خُزَاعةَ وبَني بَكْرٍ من مكة، وولايته البيت، وأمر مكة، فلم يَرُدَّ ذلك عليه ولم يُنْكِرْهُ [٩٦].

شعر رزاح بن ربيعة في إخراج خزاعة

قال ابن إسحاق: فلما فَرَغَ قُصَيٌّ من حَرْبِهِ أَنْصَرَفَ أَخُوهُ رِزَاحُ بن ربيعة إلى بلاده، بمن معه من قومه؛ وقال رِزاح في إجابته قُصَيًّا [من المتقارب]:

---

[٩٥] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٢/ ٢٥٧ ـ ٢٥٨) حدثنا ابن حميد ثنا سلمة عن ابن إسحاق به. وينظر «البداية والنهاية» (٢/ ٢٦٣).

[٩٦] إسناده مسلسل بالعلل. عبد الملك بن راشد مجهول لم يرو عنه غير ابن إسحاق. ينظر «التاريخ الكبير» (٥/ ٤١٢)، و«الجرح والتعديل» (٥/ ٣٥٠). وراشد أبوه أيضاً مجهول كما في «الجرح والتعديل» (٣/ ٤٨٦). قلت: زاد البخاري رحمه الله في «تاريخه» (٥/ ٤١٢) علة غريبة وهي الانقطاع بين محمد بن إسحاق وعبد الملك بن راشد. ونحن نرى في هذا الإسناد أن ابن إسحاق صرح بالتحديث عنه فقال: حدثني عبد الملك ثم رجعنا إلى «تاريخ الطبري» (٢/ ٢٥٩) فوجدنا عنده الإسناد هكذا: محمد بن إسحاق عن عبد الملك بن راشد وأظن والله أعلم أن هذا هو الصواب وأن ثمة تحريف وقع في نسختنا من السيرة. ويؤيد كلام البخاري رحمه الله أن الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (٢٤/ ٤٠٥) لم يذكر في شيوخ ابن إسحاق هذا الرجل. والله أعلم.
والسائب بن الخباب صاحب المقصورة مولى فاطمة بنت عتبة قال الحافظ في «التقريب» (١/ ٢٨٢): له صحبة مات قبل ابن عمر. والأثر أخرجه الطبري في «تاريخه» (٢/ ٢٥٩) ثنا ابن حميد ثنا مسلمة ثنا ابن إسحاق به.

---

(١) يروى صدر هذا البيت هكذا: ـ

أبوكم قصيٌّ كان يدعى مُجَمِّعًا ....

ينظر: البداية والنهاية (٢/ ٢٦٤)، وتاريخ الطبري (٢/ ٢٥٦)، وجمهرة اللغة (ص: ٧٣)، وخزانة الأدب (١/ ٢٠٣)، ولسان العرب (٨/ ٦٠) (جمع)، والاشتقاق (ص: ١٥٥).

لَـمَّـا أَتَـىٰ مِـنْ قُـصَـيٍّ رَسُـولُ ... فَـقَـالَ الـرَّسُـولُ: أَجِـيبُـوا الْـخَـلِـيـلاَ

نَـهَـضْـنَـا إِلَـيْـهِ نَـقُـودُ الْـجِـيَـادَ ... وَنَـطْـرَحُ عَـنَّـا الْـمَـلُـولَ الـثَّـقِـيـلاَ

نَـسِـيرُ بِـهَـا الـلَّـيْـلَ حَـتَّـى الـصَّـبَـاحِ ... وَنَـكْـمِـي الـنَّـهَـارَ لِـئَـلاَّ نَـزُولاَ[1]

فَـهُـنَّ سِـرَاعٌ كَـوِرْدِ[2] الْـقَـطَـا ... يُـحِـبْـنَ بِـنَـا مِـنْ قُـصَـيٍّ رَسُـولاَ

جَـمَـعْـنَـا مِـنَ الـسِّـرِّ مِـنْ أَشْـمَـذَيْـنِ ... وَمِـنْ كُـلِّ حَـيٍّ جَـمَـعْـنَـا قَـبِـيـلاَ[3]

فَـيَـا لَـكِ حَـلْـبَـةَ مَـا لَـيْـلَـةٍ ... تَـزِيـدُ عَـلَـى الأَلْـفِ سَـيْـبـاً رَسِـيـلاَ[4]

فَـلَـمَّـا مَـرَرْنَ عَـلَـى عَـسْـجَـرٍ ... وَأَسْـهَـلْـنَ مِـنْ مُـسْـتَـنَـاخٍ سَـبِـيـلاَ[5]

وَجَـاوَزْنَ بِـالـرُّكْـنِ مِـنْ وَرِقَـانٍ ... وَجَـاوَزْنَ بِـالْـعَـرْجِ حَـيًّـا حُـلُـولاَ[6]

مَـرَرْنَ عَـلَـى الْـجِـلِّ مَـا ذُقْـنَـهُ ... وَعَـالَـجْـنَ مِـنْ مَـرَّ لَـيْـلاً طَـوِيـلاَ[7]

نُـدَنِّـي مِـنَ الْـعُـوذِ أَفْـلاَءَهَـا ... إِرَادَةَ أَنْ يَـسْـتَـرِقْـنَ الـصَّـهِـيـلاَ[8]

فَـلَـمَّـا أَنْـتَـهَـيْـنَـا إِلَـىٰ مَـكَّـةٍ ... أَبَـحْـنَـا الـرِّجَـالَ قَـبِـيـلاً قَـبِـيـلاَ

نُـعَـاوِرُهُـمْ ثَـمَّ حَـدَّ الـسُّـيُـوفِ ... وَفِـي كُـلِّ أَوْبٍ خَـلَـسْـنَـا الْـعُـقُـولاَ[9]

نُـخَـبِّـزُهُـمْ بِـصِـلاَبِ الـنُّـسُـو ... رِ خَـبْـزَ الْـقَـوِيِّ الـعَـزِيـزِ الـذَّلِـيـلاَ[10]

---

(١) ورد البيت الخامس من هذه الأبيات في لسان العرب (شمذ)، وتاج العروس (شمذ).
«نكمي النهار لئلا نزولا» فنكمي أي: نستتر، كما يقال: كمى يكمي إذا استتر، وقال بعضهم ومنه سميَّ الكميُّ وهو الشجاع؛ لأنه يكمي شجاعته حتى يظهرها في الحرب.

(٢) الورد: ها هنا الواردة للماء، سميت باسم المصدر.

(٣) قال الشيخ أبو ذر الخشني: أشمدين، يقال: هما قبيلتان، ويقال: جبلان، ومن رواه: من أسبذين فهي كلمة أعجمية قالوا هو منسوب إلى أسبذ هو فرس كان في الجاهلية، والأسبذ بالفارسية: الفرس.

(٤) الحلبة: جماعة الخيل. والسيب: هنا المشي السريع في رفق، كما تنساب الحية، والرسيل: الذي فيه تمهل.

(٥) عسجر: بالراء: اسم موضع، وأسهلن: أي حللن الموضع السهل.

(٦) ورقان: اسم موضع، وهو بفتح الراء وكسرها، والعرج: موضع أيضاً.

(٧) الجِلّ: هكذا وقعت هنا، وفي بعض النسخ «الحَلْى»، قال الشيخ أبو ذر: الحلي: اسم موضع فيه ماء، وقال بعضهم هو اسم نبات. وهذا غلط لأن اسم النبات هو الحلي بتشديد الياء وبكسر اللام، ومن رواه: الحفر فهي البئر الواسعة غير المطوية، ومن رواه: على الحل، فهو اسم موضع أيضاً، ورواه أبو يحيى: على الحيل، وقال: هو الماء المستنقع في بطن الوادي، ومرُّ: اسم موضع.

(٨) والعوذ: التي لها أولاد من الإبل أو من الخيل.

(٩) نعاورهم: أي نداولهم مرة بعد مرة، والأوب: الرجوع.

(١٠) نخبزهم: نسوقهم سوقاً شديداً، ونخبزهم أيضاً: نقطعهم. =

قَتَلْنَا خُزَاعَةَ فِي دَارِهَا ... وَبَكْراً قَتَلْنَا وَجِيلاً فَجِيلا[1]
نَفَيْنَاهُمُ مِنْ بِلاَدِ الْمَلِيكِ ... كَمَا لاَ يَحُلُّونَ أَرْضاً سُهُولا
فَأَصْبَحَ سَبْيُهُمُ فِي الْحَدِيدِ ... وَمِنْ كُلِّ حَيٍّ شَفَيْنَا الْغَلِيلا[2]

شعر ثعلبة القضاعي

وقال ثعلبة بن عبد الله بن ذُبْيَان بن الحرث بن سَعْد هُذَيم القُضَاعي في ذلك من أمر قصي حين دعاهم فأجابوه [من الرافر]:

جَلَبْنَا الْخَيْلَ مُضْمَرَةً تَغَالَىٰ ... مِنَ الأَعْرَافِ أَعْرَافِ الْجِنَابِ[3]
إِلَىٰ غَوْرَىٰ تِهَامَةَ فَالْتَقَيْنَا ... مِنَ الْفَيْفَاءِ فِي قَاعٍ يَبَابِ[4]
فَأَمَّا صُوفَةُ الْخُنْثَىٰ فَخَلَّوْا ... مَنَازِلَهُمْ مُحَاذَرَةَ الضِّرَابِ
وَقَامَ بَنُو عَلِيٍّ إِذْ رَأَوْنَا ... إِلَى الأَسْيَافِ كَالإِبِلِ الطِّرَابِ[5]

وقال قُصَيُّ بْنُ كِلاَبٍ [من الوافر]:

أَنَا ابْنُ الْعَاصِمِينَ بَنِي لُؤَيٍّ ... بِمَكَّةَ مَنْزِلِي وَبِهَا رَبِيتُ[6]
إِلَى الْبَطْحَاءِ قَدْ عَلِمَتْ مَعَدٌّ ... وَمَرْوَتُهَا رَضِيتُ بِهَا رَضِيتُ[7]
فَلَسْتُ لِغَالِبٍ إِنْ لَمْ تَأَثَّلْ ... بِهَا أَوْلاَدُ قَيْذَرَ وَالنَّبِيتُ[8]

= وقوله: «بصلاب النسور» يعني: الخيل، والنسور: جمع نسر، وهو اللحم اليابس الذي في باطن الحافر.

(١) والجيل: الأمة من الناس والجماعة.

(٢) ينظر: البداية والنهاية (٢/ ٢٦٥).

(٣) جلبنا الخيل مضمرة تغالي: أي ترتفع في السير من المغالاة وهي الارتفاع والتزيد في السير، والأعراف هنا: جمع عرف وهو الرمل المرتفع المستطيل، والجناب: اسم موضع.

(٤) الغور: المنخفض، وتهامة: ما انخفض من أرض الحجاز، والفيفاء: الصحراء، والقاع: المنخفض من الأرض، واليباب: القفر.

(٥) قال الخشني: كالإبل الظراب، يروى بالظاء معجمة، وبالطاء غير معجمة، فمن رواه بالظاء معجمة فهو جمع ظرب وهو الجبيل الصغير، شبه الإبل بها، ومن رواه بالطاء المهملة فهي الإبل التي حنت إلى مواطنها واشتاقت، يقال: طربت الإبل إذا حنّت.

(٦) «أنا ابن العاصمين بني لؤي»: أراد أنهم يعصمون الناس ويمنعونهم لكونهم أهل البيت والحرم. وينظر: جمهرة اللغة (ص: ١٣٠٦)، ولسان العرب (١٤/ ٣٠٧) (رب) وتهذيب اللغة (١٥/ ٢٧٥)، والخصائص (١/ ٣٤٦)، وأساس البلاغة (ص: ١٥٣) (ربو).

(٧) البطحاء: موضع متسع سهل بـ «مكة»، والمروة: معلوم، وهي واحدة المرو، وهي الحجارة.

(٨) قال الخشني: إن لم تأثل بها، أي: إن لم تقم بها إقامة ثابتة، يقال: تأثل فلان بموضع كذا: إذا أقام به واستقر ولم يبرح. وأولاد قيذر والنبيت، يعني بني إسماعيل عليه السلام.

رِزَاحٌ نَـاصِـرِي وَبِـهِ أُسَـامِـي فَلَسْتُ أَخَافُ ضَيْماً مَا حَبِيتُ[1] [٩٧]

رزاح بن ربيعة ونهد وحوتكة وشعر قصي في ذلك

فلما استقر رِزاحُ بن ربيعة في بلاده نَشَرَه الله ونَشَر حُنًّا، فهما قبيلا عذرة اليوم، وقد كان بين رِزاح بن ربيعة ـ حين قدِم بلاده ـ وبين نَهْدِ بن زَيْد وحَوْتكة[2] بن أَسْلم ـ وهما بطنان (٢٣/أ) من قُضَاعة ـ شيءٌ، فأخافهم حتى لحقوا باليمن، وأُجْلُوا من بلاد قُضَاعَةَ، فهم اليوم باليمن، فقال قُصَيُّ بْنُ كِلاَبٍ، وكان يحب قُضَاعة ونَمَاءها واجتماعها ببلادها؛ لما بينه وبين رِزاح من الرَّحم، ولبلائهم عنده[3] إذ أجابوه إذ دعاهم إلى نصرته، وكره ما صنع بهم رزاح [من الوافر]:

أَلاَ مَـنْ مُـبْـلِـغٌ عَـنِّـي رِزَاحـاً فَـإِنِّـي قَـدْ لَـحَـبْـتُـكَ فِـي ٱثْـنَـتَـيْـنِ[4]
لَـحَـيْـتُـكَ فـي بَـنِـي نَـهْـدِ بْـنِ زَيْـدٍ كَـمَـا فَـرَّقْـتَ بَـيْـنَـهُـمُ وَبَـيْـنِـي
وَحَـوْتَـكَـةُ بْـنُ أَسْـلُـمَ إِنَّ قَـوْمـاً عَـنَـوْهُـمْ بِـالْـمَـسَـاءَةِ قَـدْ عَـنَـوْنِـي

قال ابن هشام: وتروى هذه الأبيات لزهير بن جناب الكلبي.

قصي يخص ولده البكر عبد الدار بما كان له

قال ابن إسحاق: فلما كَبِرَ قُصَيٌّ ورَقَّ عظمه، وكان عبدُ الدَّارِ بِكْرَه، وكان عبدُ منافٍ قد شَرُفَ في زمان أبيه، وذَهَبَ كُلَّ مَذْهَب، وعبدُ الْعُزَّى وعبدٌ؛ قال قصيٌّ لعبد الدار: أما والله يا بني لأُلْحِقَنَّكَ بالقوم، وإن كانوا قد شَرفُوا عليك؛ لا يدخل رجلٌ منهم الكعبةَ حتى

---

[٩٧] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٢٦٥ ـ ٢٦٦) عن ابن إسحاق.

---

(١) الضيم: الذل. وينظر: البداية والنهاية (٢/ ٢٦٥، ٢٦٦).

(٢) قال السهيلي: «في قضاعة عذرتان: عذرة بن رفيدة (بضم الراء، وفتح الفاء)، وهم من بني كلب بن وبرة، وعذرة بن سعد بن سود بن أسلم (بفتح الهمزة وضم اللام) بن إلحاف بن قضاعة، وأسلم هذا من ولد حن بن ربيعة أخي رزاح بن ربيعة جد جميل بن عبد الله بن معمر صاحب بثينة، وبثينة أيضاً من ولد حن» اهـ، ثم قال: «وليس في العرب أسلمُ (بضم اللام) إلا ثلاثة: اثنان في قضاعة: أسلمُ بن إلحاف هذا، وأسلمُ بن تدول بن تيم اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب، والثالث في عِك: أسلم بن القيانة بن غافق بن الشاهد بن عك، وما عدا هؤلاء فأسلم (بفتح اللام) ذكره ابن حبيب في المؤتلف والمختلف» اهـ.

(٣) لبلائهم عنده: أي لنعمتهم عنده، ويدهم عليه. والبلاء يكون النعمة ويكون العذاب ويكون الاختبار.

(٤) لحيتك في اثنتين: أي لمتك، يقال: لحيت الرجل إذا لمته.

تكون أنت تفتحها له، ولا يَعْقِدُ لقريش لواء لحربها إلا أنت بيدك، ولا يشرب أحدٌ بمكة إلا من سِقايتك، ولا يأكل أحدٌ من أهل الموسم طعاماً إلا من طعامك، ولا تقطعُ قريش أمراً من أمورها إلا في دارك؛ فأعطاه داره دار النَّدْوَة التي لا تَقضي قريشٌ أمراً من أمورها إلا فيها، وأعطاه الحِجابة واللِّواء والسِّقاية والرِّفادة.

الرفادة

وكَانَتِ الرِّفادة خَرْجاً تُخْرجه قريشٌ في كُلِّ مَوْسِم من أَمْوَالِهَا إِلَى قُصَيِّ بْنِ كِلاَبٍ، فيصنعُ به طعاماً للحاجِّ، فيأكله من لم يكن له سعة ولا زاد، وذلك أن قُصَيًّا فرضه على قريش، فقَالَ لَهُمْ حِينَ أَمَرَهُمْ به: يَا مَعْشَرَ قريش، إنكم جِيرَانُ الله، وأهلُ بَيْتِه، وأَهْلُ الْحَرَمِ، وَإِنَّ الْحُجَّاج ضيفُ الله [وأهلُه] وزُوَّارُ بيته، وهم أَحَقُّ الضيفِ بِالْكَرَامَةِ، فاجْعَلُوا لهم طَعاماً وشَرَاباً أيامَ الْحَجِّ حَتَّى يَصْدُروا عَنْكُم، فَفَعَلُوا، فكانوا يُخرجُونَ لذلك كُلَّ عَامٍ من أموالهمْ خَرْجاً، فيدفعونه إِلَيه، فَيَصْنَعَهُ طَعَاماً للنَّاس أَيَّامَ منىً، فجرى ذلك مِنْ أمره في الجاهليةِ على قَوْمه، حَتَّى قَامَ الإِسْلاَمُ، ثُمَّ جرى في الإِسْلاَمِ إِلَى يَوْمِكَ هَذَا، فهو الطَّعامُ الَّذِي يصنعه السلْطَانُ كُلَّ عامٍ بمنىً للناس حتى ينقضي الحَجُّ.

قال ابن إسحاق: حدثني بهذا من أمر قصي بن كلاب وما قال لعبد الدار فيما دفع إليه مما كان بيده أبي إسحاقُ بن يَسَار، عن الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، قال: سمعته يَقُولُ ذلك لِرَجُلٍ مِنْ بني عبدِ الدَّارِ يقال له نُبَيْه بن وَهْب بن عامر بن عِكْرِمة بن عامر بن هاشم بن عَبْدِ مَنَافِ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ بن قُصَيٍّ، قال الْحَسَنُ: فجعل إليه قُصَي كُلَّ مَا كَانَ بيده من أمر قومه، وكان قصي لا يُخَالَف، ولا يُرَدُّ عليه شيء صنعه [٩٨].

ذِكْرُ مَا جَرَىٰ مِنِ اخْتِلاَفِ قُرَيْشٍ بَعْدَ قُصَيٍّ، وَحِلْفِ المُطَيَّبِينَ

اختلاف بني عبد مناف بن قصي وبني عبد الدار بن قصي

قال ابن إسحاق: ثُمَّ إِنَّ قُصَيَّ بن كلاب هلك، فأقام أمْرَه في قومه وفي غيرهم بَنُوه من بعده، فاختطُّوا مكة رِبَاعاً، بعد الذي كان قطع (٢٣/ ب) لقومه بها، فكانوا يقطعونها في قومهم وفي غيرهم من حلفائهم ويبيعونها، فأقامت على ذلك قريش معهم ليس بينهم

---

[٩٨] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٢/ ٢٦٠) حدثنا ابن حميد ثنا سلمة عن ابن إسحاق بهذا الإسناد.

اختلاف ولا تنازع، ثم إن بني عبد مناف بن قصيّ عبدَ شَمْسٍ وهاشماً والْمُطَّلِبَ وَنَوْفَلاً أجمعوا على أن يأخذوا ما بأيدي بني عبد الدار بن قصي، مما كان قُصَيٌّ جعل إلى عَبْدِ الدَّارِ من الحِجابة واللِّواء والسِّقاية والرِّفادة، ورأَوْا أنهم أَوْلَى بذلك منهم؛ لِشَرَفِهِمْ عَلَيْهِمْ، وَفَضْلِهِمْ في قَوْمِهِمْ، فَتَفَرَّقَتْ عند ذلك قُرَيْشٌ: فكانت طائفة مع بني عَبْدِ مَنَافٍ عَلَى رَأْيِهِمْ، يَرَوْن أَنَّهُمْ أَحَقُّ بِهِ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ؛ لِمَكَانِهِمْ في قومهم، وكانت طائفةٌ مع بني عبد الدَّارِ، يَرَوْنَ ألا لا يُنْزَعَ منهم ما كان قصي جَعَلَ إِلَيْهِمْ، فكان صاحبُ أمر بني عبد مناف عَبْدَ شَمْسِ بن عَبْدِ مناف، وذلك أنه كان أَسَنَّ بني عبد مناف، وكان صاحبُ أمر بني عبد الدار عامرَ بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، وكان بنو أسد بن عبد الْعُزَّى بن قصي وبنو زُهْرَةَ بن كِلاَبٍ وبنو تَيْم بن مُرَّة بن كعب وبنو الْحرِث بن فِهْرِ بن مالك بن النضر مع بني عبد مناف، وكان بنو مخزوم بن يَقَظة بن مُرَّة وبنو سَهْم بن عمرو بن هُصَيص بن كَعْب وبنو جُمَح بن عَمْرو بن هُصَيص بن كَعْبٍ وبنو عَدِيٌّ بن كَعْب مع بني عَبْدِ الدَّارِ، وخرجت عامرُ بن لُؤَيّ ومُحارب بن فِهْر؛ فلم يكونوا مع واحد من الفريقين.

تحالف كل فريق مع أنصاره

فعقد كُلُّ قوم عَلَى أَمْرِهِمْ حِلْفاً مُؤَكَّداً، على ألا لاَ يَتَخَاذَلُوا، ولا يُسْلِم بَعْضُهُمْ بَعْضاً، ما بَلَّ بحرٌ صوفةً.

المطيبون بنو عبد مناف وحلفاؤهم

فأخرج بنو عَبْدِ مَنَافٍ جَفْنَةً مملوءة طِيباً؛ فيزعمون أَنَّ بَعْضَ نِسَاءِ بني عَبْدِ مَنَافٍ أَخْرَجَتْها لهم[1]، فوضعوها لأحلافهم في المسجد عند الكعبة، ثم غَمَسَ الْقَوْمُ أيديهم فِيها، فتعاقدُوا وتَعَاهَدُوا هُمْ وحُلَفَاؤُهُمْ، ثُمَّ مَسَحُوا الكعبة بأيديهم توكِيداً على أَنْفُسِهِمْ، فَسُمُّوا الْمُطَيَّبِينَ.

الأحلاف

وَتَعَاقَدَ بَنُو عَبْدِ الدَّار، وتعاهَدُوا هُمْ وحُلَفَاؤُهُم عند الكَعْبَةِ حِلْفاً مؤكَّداً على ألا يتخاذلوا، ولا يُسْلِم بعضهم بعضاً، فسُمُّوا الأَحْلاَفَ.

ثم سُونِدَ[2] بين القبائل، ولُزَّ[3] بَعْضُها ببعض، فَعُبِّيَتْ بنو عبد مناف لبني سهم،

---

(١) «فيزعمون أن بعض نساء بني عبد مناف»، قال الزبير بن بكّار: هي أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب، يعني المرأة التي أخرجت لهم ا لجفنة مملوءة طيباً.

(٢) المساندة: المقابلة والمعاونة أيضاً.

(٣) لُزَّ: أي شد بعضها ببعض.

وعُبَيْتٌ بنو أسد لبني عبد الدار، وعُبَيْتٌ بنو زهرة لبني جُمَح، وعُبَيْتٌ بنو تَيْم لبني مخزوم، وعُبَيْتٌ بنو الحرث بن فِهْرٍ لبني عَدِيِّ بن كعب، ثم قالوا: لِتُغِرْ كُلُّ قبيلة على من أسند إليها.

الصلح بين الفريقين

فبينا النَّاسُ عَلَى ذَلِكَ قَدْ أَجْمَعُوا لِلْحَرْبِ إِذْ تَدَاعَوْا إلى الصُّلْحِ، عَلَى أن يُعْطُوا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ السِّقَايَة والرِّفادة، وأن تكون الحِجابة واللِّواء والندوة لبني عبد الدار كما كانت، ففعلوا، ورضي كل واحد من الفريقين بذلك، وتحاجز النَّاسُ عن الْحَرْبِ، وَثَبَتَ كُلُّ قَوْمٍ مَعَ مَنْ حَالَفُوا، فلم يزالوا على ذلك حتى جاء الله تعالى بالإسلام [٩٩]، فقال (٢٤/أ) رسول الله ـ ﷺ ـ «مَا كَانَ مِنْ حِلْفٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّ الإِسْلاَمَ لَمْ يَزِدْهُ إِلاَّ شِدَّةً» [١٠٠].

---

[٩٩] قال البيهقي في «السنن الكبرى» (٦/٣٦٦): وبلغني أنه إنما قيل حلف المطيبين لأنهم غمسوا أيديهم في طيب يوم تحالفوا وتصافقوا بأيمانهم وذلك حين التنازع بين عبد مناف وبنى عبد الدار فيما كان بأيديهم من السقاية والحجابة والرفادة واللواء والندوة فكان بنو أسد بن عبد العزى في جماعة من قبائل قريش تبعاً لبني عبد مناف فكان لهم بذلك شرف وفضيلة وصنيعة في بني عبد مناف وقد سماهم محمد بن إسحاق بن يسار فقال المطيبون من قبائل قريش بنو عبد مناف هاشم والمطلب وعبد شمس ونوفل وبنو زهرة وبنو أسد بن عبد العزى وبني تيم وبنو الحارث بن فهر خمس قبائل.

[١٠٠] هذا الحديث صحيح وقد ورد عن جماعة من الصحابة وهم جبير بن مطعم، وابن عباس وقيس بن عاصم وعبد الله بن عمرو وأم سلمة.

حديث جبير بن مطعم

أخرجه مسلم (٤/١٩٦١) كتاب فضائل الصحابة باب مؤاخاة النبي ﷺ بين الصحابة حديث (٢٠٦ ـ ٢٥٣٠) وأبو داود (٣/١٢٩) كتاب الفرائض: باب في الحلف حديث (٢٩٢٥) وأحمد (٤/٨٣) وأبو يعلى (١٣/٤٠٣ ـ ٤٠٤) رقم (٣٤٠٦) وابن حبان (١٠/٢١٤ ـ ٢١٥) رقم (٤٣٧١، ٤٣٧٢) والطحاوي في «مشكل الآثار» (٢/٢٣٨) والطبراني في «الكبير» (١٥٩٧) والطبري في «تفسيره» (٥/٣٦) عنه مرفوعاً بلفظ: لا حلف في الإسلام وأيما حلف كان في الجاهلية لم يزده الإسلام إلا شدة.

ـ حديث ابن عباس

أخرجه أحمد (١/٣١٧، ٣٢٩) والدارمي (٢/٢٤٣) كتاب السير، وأبو يعلى (٤/٢٢٥) رقم (٢٣٣٦) وابن حبان (٤٣٧٠) والطبري في «تفسيره» (٥/٣٦) كلهم من طريق شريك عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعاً. وسنده ضعيف شريك بن عبد الله القاضي صدوق سيء الحفظ ورواية سماك عن عكرمة فيها اضطراب.

والحديث ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/١٧٦) وقال: رواه أبو يعلى وأحمد باختصار ورجالهما رجال الصحيح. وفيه نظر فشريك ليس من رجال مسلم احتجاجاً وسماك عن عكرمة مضطرب وليس في الصحيح هذا الإسناد.